

اسم الكتاب : عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية
 اسم الكاتب : دكتور / حنين عبد المسيح
 رقم الإيداع : 2009 / 5341
 الطبعة الأولى : فبراير 2009

كنت أرثوذكسياً والآن أبصر
 بحث كتابى - تاريخى - طقسى
 عن

عبادة الأصنام

فى

الكنيسة الأرثوذكسية

- * كيف تسالت إلى الكنيسة؟
- * وإلى أى مدى توغلت فيها؟
- * وكيف كانت عقوبة الله؟

د. حنين عبد المسيح
 عبد للسيد الوحيد
 الرب يسوع المسيح

وبعد ذلك خرجت ومعى أسرتى (زوجتى وأولادى) وبضع عشرات من الشباب من الكنيسة الأرثوذكسية على أثر شهادتى فيها للرب يسوع المسيح وبالتحديد فى عظة قداس يوم الجمعة 1997/11/14م (عيد اليوبيل الفضى لجلوس البطريرك الحالى) والتي أعلنت فيها أن الرب يسوع المسيح وحده هو رئيس كهنة الكنيسة وملكها الحقيقى الذى ينبغى له وحده التكريم والتمجيد والسجود والعبادة فيها دون غيره سواء أكان من الأحياء (الإكليروس) أو المنتقلين (القديسين) ورفضت هذه الشهادة على كافة المستويات من المسؤولين بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعلى أثر ذلك خرجت من هذه الكنيسة التى لم تقبل أن يكون معبودها الوحيد هو الرب يسوع المسيح وصرت أعبدته وأخدمه وأسجد له وحده خارج هذه الكنيسة . بالضبط كما حدث مع المولود أعمى فبعدما فتح الرب يسوع عينيه شهد له فى المجمع فأخرجوه خارج المجمع " فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بابن الله . أجاب ذاك وقال من هو ياسيد لأؤمن به . فقال له يسوع قد رأيتك والذى يتكلم معك هو هو . فقال أو من يا سيد وسجد له " (يو 9: 35-38) .

وعلق الرب يسوع على هذه الواقعة قائلاً عن نفسه أنه هو " راعى الخراف ... والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته " (يو 10: 2-4)

وهو ما فعله الرب يسوع معنا تماماً حيث سار أمامنا طوال الإثنى عشر عاماً الماضية وقادنا إلى مراعى خضر و إلى مياه الراحة فلم

مقدمة كنت أرثوذكسياً والآن أبصر

" نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية . أيها الأولاد إحفظوا أنفسكم من الأصنام " (1 يو 5: 20-21) .

البدايات

وُلدت فى عائلة أرثوذكسية ونشأت منذ نعومة أظفارى فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (كنيسة مارجرس بخمارويه بشبرا مصر) وتعلمت فى مدارس الأحد ثم فى فصل إعداد الخدام بها ودرست ومارست عقائدها وطقوسها وحفظت ألحانها وتسبحتها وتعلمت وعلمت لغتها القبطية وقرأت الكثير والكثير جداً من تعاليمها وتاريخها وكتابات آبائها بكل تدقيق وإهتمام وصرت شماساً وخداماً للكلمة فى مدارس الأحد والإجتماعات المختلفة بها ثم أميناً لإجتماع " شباب ثانوى " فأميناً لإجتماع " المتزوجين حديثاً والمقبلين على الزواج " ثم واعظاً فى القداسات وحتى سن الأربعين .

الخروج من الأرثوذكسية

يعوزنا شئ (مز 1:23-2) حيث وجدنا فيه وفيه وحده تسديد جميع احتياجاتنا الروحية والنفسية والجسدية لأن الحاجة هي إلى واحد ونحن قد اخترنا النصيب الصالح الذي لن ينزع منا (لو 41:10) .

ولما كان السبب الرئيسي لخروجنا من الأرثوذكسية هو رفضنا لكل مظاهر العبادة والسجود والتمجيد لغير المسيح داخل الكنيسة والتي تفشت مثل السرطان في عقيدة وطقس وتعليم هذه الكنيسة وتمثلت في العبادة والسجود والتبخير للعديد من الأصنام وعلى رأسها :

1. الصليب
2. القديسين والملائكة
3. الصور
4. الإكليروس
5. الخبز والخمر

لذلك رأيت أن أكتب في هذا الموضوع بعد بحث طويل وقراءة مستفيضة وصلوات حارة طوال الأعوام الإثني عشر الماضية وبعد تشجيع بل وإحاح من الكثيرين ممن ناقشت معهم هذا الموضوع . أسأل الرب يسوع المسيح أن يستخدم هذا البحث لمجد اسمه وأمتداد ملكوته الذى له وحده كل المجد وكل الإكرام وكل السجود مع أبيه الصالح بالروح والحق فى كنيسته الحقيقية إلى الأبد أمين .

" أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى " (خر 2:20-3) .

د. حنين عبد المسيح
عبد للسيد الوحيد
الرب يسوع المسيح

تحريراً فى 2009/2/5

عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية

تمهيد

العبادة المختلطة فى الكنيسة الأرثوذكسية

الذى يتأمل فى عقيدة وطقوس وممارسات وتاريخ الكنيسة الأرثوذكسية فى ضوء الكتاب المقدس يجد الكثير والكثير جداً من مظاهر عبادة الأصنام إلى جانب عبادة الإله الحقيقى يسوع المسيح وفى عقر داره (كنيسته) وقد تسربت هذه الممارسات والطقوس الوثنية من العصور الفرعونية وعبر السنين رويداً رويداً إلى الكنيسة الأرثوذكسية (خاصة المصرية) حتى أصبحت مثل السرطان الذى تفشى فى جسد المريض ووصل إلى حالة ميئوس منها ولا يمكن استئصاله بسهولة خاصة وأن المريض لا يقبل النصح ولا العلاج وينكر أنه مريض ويدعى تمام الصحة والسلامة فى عجرفة وعناد وقد أدى ذلك إلى استعلان غضب الله من السماء على هذه الكنيسة التى استبدلت الحق بالباطل وأتقت وعبدت المخلوق دون الخالق (رو 1:25) وتجلى هذا الغضب فى الغزو العربى ثم

أولاً : عبادة الصليب فى الكنيسة الأرثوذكسية

كيف تسللت عبادة الصليب إلى الكنيسة

تعيد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للصليب مرتين فى العام الأولى فى 10 برمهاة والذى يوافق يوم إكتشاف الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين لخشبة الصليب فى أورشليم فى القرن الرابع الميلادى والثانية فى 17 توت الذى يوافق يوم تدشين الكنيسة التى قامت ببنائها فى الموضع الذى وجدت فيه الصليب . وفى هذين العيدين (علاوة على باقى أيام السنة) تمارس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كل طقوس العبادة لخشبة الصليب من إيقاد الشموع أمامه والتبخير والسجود له وإنشاد التسابيح والتمجيد وإلقاء التحية (السلام) إليه . وكأنه إله حى يسمع ويستجيب وكل ذلك بخلاف وبجانب المصلوب الذى يستحق وحده دون سواه العبادة والتى تقدمها له الكنيسة الأرثوذكسية فى يوم آخر خلاف عيدى الصليب ألا وهو يوم " الجمعة العظيمة " والذى يخصص للإحتفاء بالمصلوب .

ويقول الكاتب الأرثوذكسى الكبير القمص متى المسكين :
[المعروف أن الملك قسطنطين أمر بتوزيع قطع من خشبة الصليب المقدس إلى كافة كنائس العالم وقتئذ ... والكنائس التى احتفظت بقطعة من الصليب المقدس بدأ فيها طقس تكريم " خشبة الصليب

التركى (العثمانى)⁽¹⁾ لبلاد الكنائس الأرثوذكسية (الشام ومصر وشمال أفريقيا والقسطنطينية) على التوالى لأنها لم تتحذر مما سجله الوحي الإلهى لأجل إنذارها فى تاريخ شعب الله فى العهد القديم (اليهود) والذى سقط قبلها فى عبادة الأصنام وأتى عليه غضب الله بالغزو والسبى الأشورى (2مل 17) ثم البابلى (2مل 24 ، 25) على التوالى وهكذا سنرى أن التاريخ يعيد نفسه وسنشرح ذلك فيما سيأتى بأكثر تفصيل .

" لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا فى البحر ... لكن بأكثرهم لم يسر الله لأنهم طرحوا فى القفر وهذه الأمور حدثت مثلاً لنا ... فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم ... فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثلاً وكُتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور ... لذلك يا أحبائى أهربوا من عبادة الأوثان " (كو 1:10-14) .

(1) الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر - تيموثى وير - منشورات النور .

**المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية
النحاس التي عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا إلى
تلك الأيام يوقدون لها ودعوها " نحشتان " ...
والتصق بالرب ولم يحد عنه بل حفظ وصاياه التي أمر
بها موسى وكان الرب معه وحيثما كان يخرج كان
ينجح وعصى على ملك أشور ولم يتعبد له " (2مل18:1-7).**

ونلاحظ هنا أن الكتاب لم يذكر أن بنى إسرائيل كانوا يعبدون الحية
النحاسية بل قال فقط أنهم كانوا يوقدون لها (الشموع أو البخور
أو ما شابه ذلك) ومع ذلك سحقها حزقيا ضمن ما حطمه من الأوثان
فى مملكة شعب الله فالعبرة بالأفعال وليست بالأقوال فالذين يتشددون
ويدعون أنهم لا يعبدون الصليب بالكنيسة بل يكرمونه فقط
(وكذلك أيضاً الصور والقديسين والإكليروس والخبز والخمر)
بإيقاد الشموع والبخور أمامه بل وأيضاً بالسجود له وتقديم التسابيح
والتماجد والتحيات (السلام) له إنما هم يقدمون عبادة أصنام حتى
لو أنكروا أو جهلوا ذلك ولو وُجد فى الكنيسة الأرثوذكسية من
بين مسئوليتها فى إيماننا هذه من هو فى تقوى الملك حزقيا
لحطمها جميعاً.

ونلاحظ أيضاً أن بنى إسرائيل قد أعطوا للحية النحاسية اسماً
" نحشتان " أى شخصوها أو تعاملوا معها وكأنها شخص أو إله حى

المقدس " وظل سارياً كما هو حتى بعد فقدان هذه الذخيرة بمرور
الزمن والحوادث وها هى كنيستنا لا تزال تحتفظ بالتسابيح والتماجد
التي كانت تقدم " لخشبة الصليب المقدس " ولكنها تقدمها الآن أمام
أى صليب ⁽¹⁾

سحق الحية النحاسية التى تشير إلى الصليب

وجدير بالذكر هنا ما جاء فى الكتاب المقدس عن الحية النحاسية
(التى تشير إلى الصليب) والتى رفعها موسى فى البرية لكى كل
من ينظر إليها من الشعب لا يهلك بسم الحيات المحرقة (عد6:21-9)
والتي قال عنها الرب يسوع " كما رفع موسى الحية فى البرية
هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به
بل تكون له الحياة الأبدية لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل
ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة
الأبدية " (يو 3:14-16) تلك الحية النحاسية التى أمر الرب
موسى أن يصنعها والتى شفت كثيرين من سم الحيات والتي كانت
مقدسة سحقها بعد عدة عصور الملك التقي حزقيا ملك يهوذا لأن بنى
إسرائيل كانوا يوقدون لها إلى تلك الأيام .

**" ملك حزقيا ابن احاز ملك يهوذا ... وعمل المستقيم
فى عينى الرب حسب كل ما عمل داود أبوه . هو أزال**

(1) الصليب المقدس - القمص متى المسكين

الصليب ناصر المسيحيين . وبشجاعة نصرخ جهاراً السلام لك أيها الصليب [(نكصولوجية عيد الصليب) ⁽¹⁾]

2. [السلام للصليب الذي صُلب ربي عليه حتى خلصنا من خطايانا . إطلب من الرب عنا يا سيدي الملك قسطنطين وهيلانة الملكة ليغفر لنا خطايانا] (لحن مرد الإبركسيس لعيد الصليب) ⁽²⁾ تعليق وتعجب

* عجبى على كنيسة تكلم الخشب وتعطيه السلام وتعتبره غير مانت (أى حى يسمع ويستجيب) وتقدم له السجود والبخور والتساييح والتماجيد " شعبي يسأل خشبه لأن روح الزنى قد أضلهم فزنوا من تحت إلههم " (هو 4:12) .

* وعجبى أكثر على كنيسة تتشفع بقسطنطين الذى اضطهد قديسها الأمين أثناسيوس الرسولى وأذاقه الأمرين ونفاه عدة مرات عن كرسيه البطريركى هو وأولاده (خمس مرات على مدى خمسين عاماً) بسبب رفضه لطلب الإمبراطور قسطنطين إعادة أريوس الهرطوقى إلى شركة الكنيسة .

* وعجبى أكثر وأكثر على كنيسة تتشفع بأناس خطاة مثل قسطنطين وهيلانة لدى الله لتتال منه مغفرة الخطايا (أى شفاعة كفارية وليست توسلية كما يدعون) وهما اللذان أدخلابادة الصليب إلى الكنيسة عوضاً عن أن تتشفع بالقديس

له اسم يحمل قوة فى ذاته وهو نفس ما تفعله الكنيسة الأرثوذكسية حيث تسمى بـ " اسم الصليب " فى كل طقوسها وممارساتها اعتقاداً منها خطأً أن هذا الاسم له قوة ذاتية لمنح البركة أو لإخراج الشياطين أو لعمل المعجزات مع أن الكتاب يعلمنا أن الاسم الوحيد الذى له مثل هذه القوة هو "اسم يسوع المسيح الناصرى" وحده ولذلك كانت الكنيسة فى عصر الرسل لا تسمى إلا به وبه وحده " باسم يسوع المسيح الناصرى " (أع 3:6 ، 4:10) ولم نقرأ قط فى كل الكتاب عن أى من الرسل أو رجال الله الأتقياء أنه قد سمى " باسم الصليب " بل " باسم يسوع المسيح الناصرى " الذى كُتب عنه أنه " اسم فوق كل اسم لكى تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض " (فى 2:9) .

عبادة الصليب فى الطقس القبطى الأرثوذكسى

من أمثلة الطقوس والصلوات والتساييح والتماجيد التى تصلبها الكنيسة الأرثوذكسية للصليب فى عيده :

1. [أيها المؤمنون فانسبح الرب يسوع ونسجد لصليبه الخشبة المقدسة غير المائتة .. نفخر بك أيها الصليب الذى صلب عليك يسوع لأنه من قبل مثالك صرنا أحراراً .. نحملك على أعناقنا أيها

(1) اسئلة حول الصليب - إصدار كنيسة مارمرقس وخاتم الشهداء - مراجعة أنبا رافائيل

(2) خدمة الشماس والألحان - للشماس فرج عبد المسيح

ثانياً : عبادة القديسين والملائكة فى الكنيسة الأرثوذكسية

" ادعوا الآن فهل لك من مجيب وإلى أى القديسين تلتفت " (أيوب 1:5) .

تعتبر عبادة القديسين (وعلى رأسهم العذراء القديسة مريم) والملائكة من أكثر عبادات الأصنام إنتشاراً واستفحلاً فى الكنيسة الأرثوذكسية فى طقوسها وممارستها وإجتماعاتها بل وعقيدتها أيضاً وتتمثل فى الأتى :

1- التشفع بالقديسين لنوال مغفرة الخطايا والتكفير عنها ونوال الخلاص :

فالكنيسة الأرثوذكسية تتشفع بالقديسين والملائكة ليس فقط طلباً للمعونة أو السند فى أمر ما أو نوال عطية أو معجزة ما بل وأيضاً طلباً لمغفرة الخطايا ونوال الخلاص (ألا تكون بهذا شفاعاة كفارية؟!) كما فى مجمع التسبحة وختام القداسات والاجتماعات وكما فى لحن الهتنيات الذى يقال فى بداية القداس (وكما فى صلوات كثيرة أخرى سنوردها لاحقاً) :

* لحن الهتنيات ونصه هو [بشفاعات والدة الإله القديسة مريم يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا .. بشفاعات السبعة رؤساء الملائكة

البار الرب يسوع المسيح الذى بشفاعته وحده لدى الآب ننال غفران الخطايا والتكفير عنها (1تى 5:2 ، 1يو 2:1-2) .

عقوبة الله بتمزيق المملكة وفى إثرها الكنيسة

بعد موت الإمبراطور قسطنطين وفى عهد ابنائه مزق الله مملكته (الإمبراطورية الرومانية المسيحية) إلى شقين الأول الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية (بيزنطية) والثانى الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما ولاحقاً إنشقت أيضاً الكنيسة إلى شقين على أثر مجمع خلقدونية الشق الأول يشمل كنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكية والشق الثانى يشمل كنيسة القسطنطينية إلى جانب كنيسة روما⁽¹⁾ .

تماماً كما مزق الله مملكة الملك سليمان قديماً بسبب عبادته للأوثان إلى شقين فى عهد ابنه رحبعام : المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) وعاصمتها السامرة والمملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) وعاصمتها أورشليم (1مل 11 ، 12) لأن الله كان قد سبق وحذر فى الوصايا العشر بأنه إله غيور يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ويقصد بالتحديد هنا ذنوب عبادة الأصنام .

" لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ... لا تسجد لهن ولا تعبدن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء " (تث 5:7-9) .

(1) قصة الكنيسة القبطية - للمؤرخة الأرثوذكسية إيريس حبيب المصرى - الجزء الأول .

2- الاحتفاظ بأجسادهم وصورهم ومتعلقاتهم فى دور العبادة :

فالكنيسة الأرثوذكسية تمتلئ بصور القديسين والملائكة ومتعلقاتهم (زيوت وحنوط ومياه وستائر ورمال وملابس ... إلخ) بل وأجساد القديسين (رفاتهم) أيضاً فى أماكن عبادتها (الأديرة والكنائس) حيث يلجأ لها الشعب إلتماساً للبركة والعون وشفاء الأمراض ونوال المعجزات ويسجدون أمامها ويوقدون لها الشموع والبخور .
تعليق وتساؤل

وإننا نتساءل هنا لماذا أخفى الله جسد موسى بعد موته ولم يعرف أحد من شعبه (بنى إسرائيل) مكانه ؟ ولماذا حدثت مخاصمة (منازعة) بين إبليس ورئيس الملائكة ميخائيل الذى خصمه محاجاً عن جسد موسى ؟

* " فمات موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم " (تث 34:6) .

* " أما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم إفتراء بل قال لينتهرك الرب " (يه 1:9) .

والطغمت السماوية يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا .. بصلوات ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا ... (إلى آخر القديسين الذين يراد التشفع بهم) [⁽¹⁾] وهكذا تضع الكنيسة الأرثوذكسية العذراء والقديسين والملائكة فى نفس دائرة المجد الذى يجب أن ينفرد بها الرب يسوع وحده بصفته الشفيع والوسيط الأوحد بين الله والناس والذى ننال بشفاعته وحده لدى الله الآب غفران الخطايا والتكفير عنها كما ننال بها أيضاً كل رحمة ونعمة وعون وكل ما نحتاجه من الله الآب فى حينه كما يعلمنا الكتاب :

* " يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية عن الجميع " (تى 2:5) .

* " إن اخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (1يو 2:1-2) .

* " إذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع ابن الله ... فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه " (عب 4:14 ، 16) .

* " الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم " (يو 16:23) .

(1) خدمة الشماس والألحان - للشماس فرج عبد المسيح .

3- تقديم الصدقات والصلوات والأصوام للقديسين أو باسمهم :

فمع أن الرب يسوع سبق وعلم بوضوح في عظة الجبل عن أن الصدقات والصلوات والأصوام (اركان العبادة) ينبغي أن تقدم لله الذى يرى فى الخفاء ويجازى علانية " متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ... فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو الذى يجازيك علانية ... ومتى صليت ... صلى إلى أبيك الذى يرى فى الخفاء ... متى صمت ... لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء " (مت 6:1-18) .

ومع ذلك فالكنيسة القبطية الأرثوذكسية تصوم صوماً للرسول وصوماً آخر للعدراء بخلاف وإلى جانب الأصوام التى تصومها الله وتشهد الطقوس والصلوات التى تؤدى فيهما على أن هذه الأصوام تخصص وتقدم لمن تسمى بأسمائهم (الرسل أو العذراء) وليس لله . ففى صوم الرسل تصلى العديد من الألحان والصلوات التى تخص الرسل والذى ينتهى بعيد الرسل وكذلك فى صوم العذراء يمتلئ طقس الكنيسة الأرثوذكسية بكل مظاهر عبادة العذراء من تماجيد وتسابيح تقدم لها وتشفعات باسمها لنوال غفران الخطايا ودورات بأيقوناتها والتبخير والسجود أمامها وعمل نهضات بالكنائس باسمها بحيث يكون كل التركيز والإهتمام فيها بشخص العذراء إلى جانب بل وأكثر من شخص الرب يسوع نفسه .

* " قال لى يا ابن آدم هذا مكان كرسيتى ومكان باطن قدمى حيث أسكن فى وسط بنى إسرائيل إلى الأبد و لا ينجس بعد بيت إسرائيل اسمى القدوس لا هم ولا ملوكهم لا بزناهم ولا بجثث ملوكهم ... بجعلهم عتبتهم لدى عتبتى وقوائمهم لدى قوائمى وبينى وبينهم حائط فنجسوا اسمى القدوس برجاساتهم التى فعلوها فأفنيهم بغضبى . فليبعدوا عنى الآن زناهم وجثث ملوكهم فأسكن فى وسطهم إلى الأبد " (حز 43:7-9) .

ألا يُفهم من الشواهد السابقة أن وضع أجساد القديسين ومتعلقاتهم فى دائرة عبادة الله لا يتفق مع مشيئته بل يتفق مع مشيئة إبليس الذى يريد أن يغوى شعب الله لكى تتعلق قلوبهم وأنفسهم وأفكارهم بها بجانب تعلقهم بالرب ؟ وهكذا يقعوا فى خطية الزنا الروحى (عبادة آلهة أخرى بجانب الإله الواحد) وبهذا يكون إبليس قد نجح فى أن يجعل شعب الرب يكسرون أعظم وأول الوصايا " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هى الوصية الأولى والعظمى " (مت 22:37-38) وهكذا يجلب إبليس على الكنيسة غضب الله .

* [أرحمنا يا الله كعظيم رحمتك بشفاعة ذات الشفاعات ... سيدتنا
كلنا العذراء البتول الذكية مريم والشهيد المكرم مارمرقس
الإنجيلي الرسول وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل
والشهداء والقديسين والسواح والعباد والنسك والمجاهدين الذين
أرضوك بأعمالهم الصالحة منذ آدم إلى آخر الدهور]
(تحليل الكهنة) .

وهكذا تصلى الكنيسة الأرثوذكسية إلى العذراء (وغيرها من
القديسين وهم جميعاً بشر) وتتشفع بها لنوال ليس فقط غفران الخطايا
بل وأيضاً الخلاص وتضع الثقة فيها وتخطبها أنتِ هي رجاؤنا .
وإننا نتسائل أى دور أو مجد يتبقى للرب يسوع المسيح بعد كل هذا
وهل يوضع الرجاء وتوضع الثقة فيه وهو الإله القادر على كل شئ
أم فى البشر (العذراء والقديسين) أليس مكتوباً " **ملعون الرجل
الذى يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب
يحيد قلبه** " (إر 17:5) وإن لم يكن هذا هو زنا روحى فماذا
يكون !!!؟

4- تقديم التسبيح والتمجيد والتعظيم لهم وأمام صورهم وأجسادهم :

فمع أن كلام الرب واضح " أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا
أعطيه لآخر ولا تسبىحى للمنحوتات " (أش 42:8) .

تقدم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى جميع قدساتها وإجتماعاتها
التسبيح والتمجيد والتعظيم ليس فقط للرب بل أيضاً للعذراء والقديسين
والملائكة معه بل وأحياناً قبله وأكثر منه أو بدونه ومن الأمثلة

عبادة القديسين وعلى رأسهم العذراء فى صلوات الأجيبة
ومن أمثلة الصلوات التى تصليها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للعذراء
والقديسين والملائكة صلوات القطع التى ترد فى الأجيبة
(الصلوات السبعة النهارية والليلية) ومنها :

* [هينئى لى أسباب التوبة أيتها السيدة العذراء فأليك أتضرع وبك
أستشفع وأياك أدعو أن تساعدنى لنلا أخزى وعند مفارقة نفسى
من جسدى احضرى عندى ولمؤامرة الأعداء اهزمى ولأبواب
الجحيم اغلقى لنلا يبتلعوا نفسى] (صلاة الغروب) .

* [أيتها العذراء الطاهرة أسبلى ظلك السريع المعونة على عبدك
... لأنك أم قادرة رحيمة معينة والدة ينبوع الحياة ملكى وإلهى
يسوع المسيح رجائى] (صلاة النوم) .

* [يا والدة الإله إذ قد وضعنا الثقة فيك لا نخزى بل نخلص وإذ قد
أقتنينا معونتك وشفاعتك أيتها الطاهرة الكاملة لا نخاف ... ونتخذ
لنا معونتك القوية فى كل شئ لتسترنا مثل الترس . نسألك
ونتضرع إليك يا والدة الإله لكى تخلصينا بشفاعتك]
(صلاة الستار)

* [يا والدة الإله العذراء ... أنتِ هي رجاؤنا] (الخدمة الأولى من
صلاة نصف الليل) .

* [يا والدة الإله يا أم الرحمة والخلص تشفعى من أجل خلاص
نفوسنا] (الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل) .

* " إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا
 لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة
 ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا
 ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من
 أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب
 مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله ففكروا
 فى الذى احتمل من الخطاه مقاومة لنفسه مثل هذه
 لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم (عب 2:1-3) .

* " لا يخسرکم أحد الجعالة راغباً فى التواضع وعبادة
 الملائكة متداخلاً فيما لا ينظره منتفخاً باطلاً من قبل
 ذهنه الجسدى غير متمسك بالرأس" (كو 2:18-19) .

وفى حادثة التجلى عندما خطف أنظار بطرس ومن معه من التلاميذ
 منظر موسى وإيليا بجانب الرب يسوع فطلب أن يصنع ثلاث مظال
 للرب واحدة ولموسى واحدة وإيليا واحدة واضعاً الجميع فى دائرة
 واحدة ومركز واحد على هذا الوحي الإلهى مستكراً قائلاً عن
 بطرس أنه " قال هذا وهو لا يعلم ما يقول " وعندما جاء صوت
 التمجيد من السحابة اختفى موسى وإيليا من المشهد لكى ينصب كل
 التمجيد على شخص واحد فقط ألا وهو الرب يسوع المستحق وحده

الصارخة على ذلك الصلاة التى تسمى " مقدمة قانون الإيمان "
 والتى وضعت فى مجمع أفسس (المسكونى الثالث) فى القرن
 الخامس الميلادى على يد البابا كيرلس الأول الملقب بعامود الدين !!!
 وهو البابا رقم 24 على كرسى الإسكندرية والذى كتب للإمبراطورة
 يودوكيا (إيزابل جديدة) زوجة الإمبراطور ثيودوسيوس⁽¹⁾ لكى
 تؤيده . وتتص صلاة مقدمة قانون الإيمان على : [نعظمك يا أم
 النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله لأنك
 ولدتى لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا . المجد لك يا سيدنا
 وملكننا المسيح فخر الرسل . إكليل الشهداء . تهليل الصديقين .
 ثبات الكنائس . غفران الخطايا] ونلاحظ فى هذه الصلاة أن
 الكنيسة تعظم وتمجد العذراء أولاً وقبل الرب يسوع والذى تكفى
 بتمجيدته فقط دون التعظيم بعد ذلك . وبهذه الصلاة التى أدخلها إلى
 الكنيسة الأرثوذكسية البابا كيرلس الأول فى القرن الخامس الميلادى
 فتح الباب على مصراعيه لدخول سيل جارف من التسابيح والتماجيد
 والصلوات ليس للعذراء فقط بل ولكافة القديسين والملائكة حتى ملأت
 طقس الكنيسة وأصبح من الصعب تركيز الأنظار على رئيس الإيمان
 ومكمله الرب يسوع فقط بل تنتشتت إلى سحابة الشهود من القديسين .

(1) ما بين الإسكندرية وروما وبيزنطة - أنبا غريغوريوس - ص 11

(الأجيبة) أو الإبصلمودية الكيهكية ومعظمها دخل بعد القرن الثالث عشر وبعضها أضيف بعد القرن التاسع عشر بدخول الطباعة [ويضيف القمص متى المسكين بنفس .

المرجع⁽¹⁾ فى ص28 : [كثير من العلماء والكتاب الكنسيين دخلوا هذا المضمار وملئوا صفحات كثيرة من الكتب من أوصاف العذراء تبدو فى شكلها وألفاظها وتصاويرها جميلة ولكن يعوزها الأنطباق اللاهوتى السليم والحبك المنطقى والمعنوى حتى بعد قليل من الفحص والتأمل تبدو هذه الأوصاف خاطئة ومنحرفة أغلبها يعتبر إفتئاتاً على العلاقة اللاهوتية السليمة التى تربط العذراء بالرب يسوع بل وبعضها يضع المسيح موضع العذراء والعذراء موضع المسيح فتتبادل أوصاف كل واحد منهما مع الآخر فى نفس الصفحة الواحدة مما يشمئز منه الذوق اللاهوتى السليم] .

وهكذا تمارس كل مظاهر العبادة للعذراء أولاً وللقديسين والملائكة ثانياً بجوار الرب يسوع المسيح الذى لا يصح أن يوضع له شريك فى مجده إذ هو وحده " رب لمجد الله الأب " (فى 2:11) وهو وحده الذى " له اسم فوق كل اسم " (فى 2:9) إذ هو الابن الوحيد الذى فى حضن الأب منذ الأزل وهو وحده الذى كانت كل الخلائق فى السماء وعلى الأرض تمجده مع الأب فى رؤيا يوحنا دون أى ذكر أو تمجيد لغيره من الملائكة والقديسين .

كل التعظيم وكل التمجيد وكل السجود .

" أما بطرس والذين معه ... رأوا مجده والرجلين الواقفين معه ... قال بطرس يا معلم جيد أن نكون ها هنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة وهو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظلمتهم ... وصار صوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا ولما كان الصوت وجد يسوع وحده " (لو 9:32-36) .

شهادة من داخل الكنيسة الأرثوذكسية

جدير بالذكر هنا ما يقوله الكاتب الأرثوذكسى الكبير القمص متى المسكين فى كتاب " العذراء القديسة مريم - ثيوتوكس " ص12 : [إن التقليد الكنسى الذى مارسه المؤمنون لتكريم العذراء بصورته الحالية الغامرة فى الطقوس والصلوات والتسابيح بدأ متأخراً نوعاً ما إذ لا نستطيع أن نتبعه إلا إلى زمن مجمع أفسس فقط أى سنة 431م أى منذ أن بدأت الكنيسة تتبته إلى أهمية إبراز شخصية العذراء القديسة مريم كوالدة الإله ... وهنا جدير بنا أن نقف وقفة قصيرة لكى نستثنى كافة التسابيح الدخيلة التى دسها بعض المعلمين المحدثين سواء كانت فى قطع السواعى

(1) كتاب العذراء القديسة مريم - ثيوتوكس - القمص متى المسكين .

أولاً : يستطيع الشيطان أن يظهر على شكل ملاك

أو قديس.

يعلنا الكتاب أن الشيطان يمكن أن يظهر في شكل ملاك " لا عجب أن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور " (2 كو 11:14)

كما يستطيع أن يظهر في شكل قديس كما ظهر على شكل صموئيل النبي للعرافة التي ذهب إليها الملك شاول لكي تحضر له روح صموئيل ليسأله قبل دخول الحرب بعد أن رفض الله رفضاً قاطعاً ونهائياً أن يتحدث إليه لأنه كان قد رفضه ونزع روحه منه

" فسأل شاول من الرب فلم يجيبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لى على امرأة صاحبة جان فأذهب إليها واسأله " (صم 28:6-7) .

ويؤكد الوحي الإلهي أن الذي سأله شاول وأجابه هو الجان (وليس صموئيل النبي) ولذلك عاقبه الله بعد ذلك بأن أماته في الحرب " فمات شاول بخيانتته التي بها خان الرب من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه وأيضاً لأجل طلبه إلى الجان

" ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والمجد والبركة . وكل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر . كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين وكانت الحيوانات الأربعة تقول أمين والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الأبدين " (رو 11:5-14) .

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى إنتشار عبادة القديسين وخصوصاً العذراء بين الشعب الأرثوذكسى هو الظهورات والمعجزات التي يعتقدون خطأً بأنها للقديسين وليست من الشيطان حتى يغوى شعب الله ويوقعهم في عبادة الأصنام .

ظهورات القديسين ومعجزاتهم . من الله أم من الشيطان؟ وللإجابة على هذا السؤال الخطير نورد الحقائق الكتابية التالية :

* " يصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نار تنزل من السماء على الأرض قدام الناس . ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطى أن يصنعها" (رو13:13-14).

* " سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت 24:24).

رابعاً: " يسمح الله للشيطان بالظهور في أحلام أو

غيرها ويعمل آيات وعجائب ليمتحن شعبه.

لكي يرى هل تتعلق قلوبهم بالشخص الذي يظهر لهم الشيطان على شكله أو يعمل باسمه وبصورته آيات وعجائب أم سنتزل قلوبهم معلقة بالرب وحده .

* " إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً ، وأعطاك آية أو عجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلًا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهمك يمتحنك لكي يعلم هل تحبون الرب إلهمك من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم وراء الرب إلهمك تسيرون ، وإياه تتقون ، ووصاياه تحفظون ،

للسؤال ولم يسأل من الرب فأماته وحول المملكة إلى داود بن يسي " (1أخ 13:10-14) .

ثانياً : لا يرسل الله القديسين إلى الأرض ثانية

ليرشدوا الناس .

فمن قصة أو مثل الغنى ولعازر ندرك أن الله لا يرسل القديسين بعد إنتقالهم إلى الأرض ثانية ليظهروا للناس لكي يهدوهم . فقد رُفض طلب الغنى بعد موته وهو في العذاب الذي طلبه من أبينا إبراهيم بأن يرسل لعازر (القديس) ليظهر لإخوته ليهديهم فلا يذهبوا هم أيضاً إلى العذاب " قال له إبراهيم عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم فقال لا يا أبى إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون فقال له إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء (كُتب موسى والأنبياء) ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون " (لو 16:29-31) .

ثالثاً : الشيطان يستطيع أيضاً أن يعمل المعجزات .

إن الشيطان يستطيع أن يعمل المعجزات كالتى تحدث في الظهورات ويؤكد ذلك الوحي الإلهي في شواهد عديدة منها :

* " عمل الشيطان بكل قوة بآيات وعجائب كاذبة " (2 تي 2:9).

الدهر " (مت 20:28) فجميعهم محدودون ولا يمكن أن يسمعونا في كل مكان نتواجد فيه إذ هم في السماء ونقلوا إلى الراحة الأبدية بعيداً عن متاعب الأرض ومشاكلها وأوجاعها .

" وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت " (رو 4:21) ولا يتركون لنا سوى سيرتهم العطرة فقط لنتمثل بإيمانهم " انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم " (عب 7:13) .

" إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على آثار الغنم " (نش 8:1) لا لنتشفع بهم أو نقدم لهم السجود والبخور والتسبيح والتمجيد والتعظيم والعبادة التي يستحقها الرب يسوع وحده مع أبيه الصالح بالروح والحق .

وصوته تسمعون ، وإياه تعبدون ، وبه تلتصقون " (تث 4:13)

خامساً: يرسل الله عمل الضلال لمن لا يصدق

الحق.

* " عمل الشيطان ، بكل قوة ، وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم ، فى الهالكين ، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال ، حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق ، بل سرروا بالإثم " (2تس 2:9-12)

يرسل الله عمل الضلال (مثل الظهورات والمعجزات الكاذبة) للذين لا يصدقون حق الكتاب الذى يؤكد على أن الشفيع الأوحى عند الله الأب هو الرب يسوع وهو وحده الإله غير المحدود الموجود معنا ويسمع صلواتنا ويستجيبها فى كل زمان ومكان إذ ليس غيره سواء من الملائكة أو القديسين (وعلى رأسهم العذراء) استطاع أن يقول قبل رحيله عن الأرض " ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء

ثالثاً : عبادة الصور (وحديثاً التماثيل) فى الكنيسة الأرثوذكسية

كسر الوصية الثانية من الوصايا العشر فى الكنيسة الأرثوذكسية

الوصية الثانية من الوصايا العشر
" لا تصنع لك تماثلاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء
من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من
تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدن لأنى أنا الرب
إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الإبناء وفى الجيل
الثالث والرابع من الذين يبغضوننى وأصنع إحساناً إلى
أوف من محبى وحافظى وصاياى " (تث 5:7-10) .

بالرغم من وضوح الوصية الثانية من الوصايا العشر (خر 20:4-6) والتي تحض أولاً على عدم صنع الصور والتماثيل (فى دائرة العبادة) وثانياً عدم السجود أو التعبد لها .

إلا أنه منذ العصور المبكرة دخلت الصور (صور المسيح والقديسين) إلى الكنائس الأرثوذكسية بالتدريج حتى إمتلأت بها ومؤخراً وبالتحديد فى عصر البابا الحالى دخلت التماثيل أيضاً وتشهد على ذلك التماثيل المنحوتة بجدران (كنيسة القديس سمعان بالمقطم بالقاهرة) .

كيف تسللت عبادة الصور إلى الكنيسة الأرثوذكسية ؟
ولعل من أسوأ العصور التى أنتشرت بها الصور فى الكنيسة القبطية

الأرثوذكسية هو عصر البابا ثاوفيلوس⁽¹⁾ (البابا رقم 23 على كرسى الإسكندرية) فى أواخر القرن الرابع والذى أثار حملة إضطهاد ضد الوثنيين وحرص المسيحيين بمصر على الإستيلاء على معابدهم الوثنية وتحويلها إلى كنائس عنوة بما فيها من أثار وثنية فهاجموا بالإسكندرية وأخذوا بعض تماثيلها العارية وطافوا يستهزئون بها فى الشوارع مما أدى إلى مواجهات عنيفة مع الوثنيين مات فيها كثيرون من الطرفين⁽²⁾ وأدى ذلك فيما بعد إلى دخول الكثير من الوثنيين فى المسيحية ليس عن إقتناع بل عن خوف من إضطهاد الأقباط الأرثوذكس (الأغلبية فى ذلك الوقت) لهم ولذلك احتفظ الكثير منهم ببعض من أثار آلهتهم القديمة مثل التماثيل والصور والتي كانوا سبباً رئيسياً فى دخولها إلى الكنائس فيما بعد ويؤكد ذلك التطابق التام بين بعض صور آلهة المصريين القدماء والأيقونات القديمة بالكنائس الأرثوذكسية مثل صورة الإلهة إيزيس وهى تحمل طفلها الإله حورس وتطابقها مع الأيقونة الأثرية للعذراء وهى تحمل طفلها الرب يسوع وكذلك صورة الإله حورس وهو يطعن بالحربة الإله ست إله الشر والمصور على شكل تنين وتطابقها مع الأيقونة

(1) هو البابا الذى قام بحرم القديس يوحنا فم الذهب ظلماً وحسداً .

(2) قصة الكنيسة القبطية للمؤرخة الأرثوذكسية - إيريس حبيب المصرى الجزء الأول ص 378

رجال أتقياء من الكنيسة الأرثوذكسية يحاربون الصور بها ولأن الله لا يترك نفسه بلا شاهد فقد رفض وجود الصور بالكنيسة العديد من أكبر اللاهوتيين بالقرن الثانی والثالث كما يقول الكاتب الأرثوذكسى الكبير القمص متى المسكين : [كان تهادى الغنوسيين فى توقير الأيقونات وتكريمها بالتبخير أمامها منذ منتصف القرن الثانى سبباً فى إثارة المؤمنين وإجماع رأيهم على مهاجمة الصور وتحريمها تحريماً قاطعاً فى الكنيسة وقد قاد هذه الحركة كل لاهوتيين القرن الثانى والثالث على وجه العموم وعلى رأسهم إيرينيئوس وترتليان وأوريجانوس وجيروم وأغسطينوس من بعدهم .

كان بعضهم يقول أنه يكفى ما عناه الرب من ذلة الإلتضاع فى عملية التجسد وأخذ شكل العبد ولا يليق أن نرسمه بهذه الصورة لأن هذا إمعان فى تحقيره (حياة الصلاة الأرثوذكسية ص 687) .
ويضيف القمص متى المسكين أيضاً فى نفس المرجع السابق⁽¹⁾ وفى ص 697 ، 699 قائلاً : [بسبب ذبوع الأخبار عن المعجزات التى تتم بواسطة الأيقونات بدأ العامة يتجهون ناحية تقديس الأيقونات لدرجة العبادة الصنمية مما حدا ببعض الأساقفة أنفسهم أن يرفضوا الأيقونات ويحطموها مثل الأسقف سيرينوس أسقف

الأثرية للقديس جورجوس⁽¹⁾ . ولم يقف الأمر عند حد تسلل الصور من مصر القديمة إلى الكنيسة بل أيضاً بعض الممارسات الوثنية التى تصحبها مثل إيقاد الشموع أمامها والتبخير والسجود لها وطلب المعونة والصلاة أمامها ... إلخ مما نراه بوضوح الآن فى الكنيسة الأرثوذكسية والذى تجزر وتوغل فيها وأصبح فى صلب طقسها بل وعقيدتها مما يصعب إستئصاله .

التبخير للصور فى الكنيسة الأرثوذكسية

فى طقس القداس (أثناء البولس والإبركسيس) وما يسبقه من طقس رفع بخور عشية وباكراً نجد الكاهن (القس) بعد أن يبخر أمام الهيكل لله يبخر أمام أيقونة القديسة العذراء ويصلى لها معطياً إياها السلام (التحية) ثم يتجه إلى الناحية الغربية نحو صحن الكنيسة الملئ بالصور الأخرى للقديسين والملائكة ويبخر ويصلى إليهم ثم إلى الناحية القبلية حيث صورة القديس يوحنا المعمدان فيبخر ويصلى أمامها⁽²⁾ .

(1) ظل الخيرات العديدة - إيريس حبيب المصرى ص 62 ، 71

(2) الخولاى (كتاب القداسات الثلاثة) إصدار جمعية أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية طبعة

(1) حياة الصلاة الأرثوذكسية - القمص متى المسكين .

ومن بين رجال الله الأتقياء الذين حاربوا أيضاً وجود الأيقونات بالكنائس فى القرن الرابع القديس أيبفانيوس أسقف سلاميس (315-403م) والذى مزق ستاراً نسج عليه وجه المسيح بكنيسة فى إحدى قرى فلسطين وكذلك رجل الله التقى الإمبراطور ليون الثالث البيزنطى الأرثوذكسى الذى شن هجوماً ضد الأيقونات بالكنائس الأرثوذكسية فى القرن الثامن (726-780م) والتي عادت مرة أخرى للكنائس على يد الإمبراطورة إيريني عام 780م وكذلك أيضاً الإمبراطور الأرمنى الأرثوذكسى ليون الخامس الذى قام بهجوم جديد على الأيقونات فى القرن التاسع (815-843م) ولكن للأسف عادت الأيقونات مرة أخرى على يد الإمبراطورة البيزنطية ثيودورا عام 843م⁽¹⁾ .

وهكذا نرى أنه فى كل عصر كانت توجد فيه إيزابل جديدة ترعى الأوثان وتعول أنبياء البعل وأنبياء السوارى (1مل18:19 ، رؤ2:20-23) يقيم الله أيضاً إيليا جديد يقف فى وجهها صارخاً فى الشعب : " حتى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه ، وإن كان البعل فاتبعوه " (1مل 18:21) .

تعاملات الله مع شعبه واحدة فى العهدين (القديم والجديد) فكما حمى الله مملكة يهوذا فى العهد القديم فى عصر الملك حزقيا من

مرسيليا ... وباختصار شديد نقول أن تاريخ تصوير الأشخاص لدى الأقباط يمتد ليلتحم بطقس فرعونى سحيق فى القدم فقد حرص الكهنة القدامى على رسم صورة دقيقة للشخص العظيم المتوفى سواء كان ملكاً أو كاهناً عظيماً أو أميراً] .

وجدير بالذكر هنا ما يقوله الوحي الإلهى محذراً من صنع صورة أو تمثال لله لأن هذا سيؤدى لاحقاً إلى عبادتها والسجود لها فى حد ذاتها وهو ما حدث بالفعل فى الكنيسة الأرثوذكسية لاحقاً " **كلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ، ولكن لم تروا صورة بل صوتاً وأخبركم بعهدته الذى أمركم أن تعملوا به ، الكلمات العشر ، وكتبه على لوحى حجر فاحتفظوا جدا لأنفسكم . فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار لنلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً ، صورة مثال ما فتعتر وتسجد لها وتعبدوها "** (تث 4:12-24) .

فالرب يسوع هو أروع جمالاً من بنى البشر ومهما حاول الرسام تجميل الصورة التى يتخيلها له وهو بالجسد (والتى تعدت الألف شكل حتى الآن فى مختلف بلدان العالم) فهى لا تخرج عن كونها صورة له وهو فى شكل العبد وفى شبه الناس (فى 2:5-8) وليس فى مجده الإلهى الروحى الأخاذ " **الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا "** (يو 4:24) .

(1) الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر - تيموثى وير - إصدار منشورات النور .

الثالث والإمبراطور ليون الخامس كما ذكرنا سابقاً⁽¹⁾ وعلى الرغم من أنها صمدت بثبات طيلة ثمانية قرون أمام الغزو العربى الإسلامى فما لبثت أن سقطت لاحقاً أمام الغزو التركى (العثمانى) على يد محمد الخامس فى القرن الخامس عشر (1453م) وتحولت أكبر كاتدرائية أرثوذكسية فيها (كاتدرائية أجيا صوفيا) إلى مسجد مع العديد غيرها من الكنائس بسبب عودتها إلى الأوثان والصور بالكنائس على يد أباطرة أشرار أمثال الإمبراطورة ثيودورا (إيزابل جديدة) سالفة الذكر وهو ما حدث بعينه قديماً لمملكة يهوذا التى نجت من الغزو الأشورى ولكنها سقطت لاحقاً على يد الغزو والسبى البابلى بسبب ملوك أشرار أعادوا إليها الأصنام من بعد الملك النقى حزقيا وعلى رأسهم منسى الملك الشرير الذى لم يكتفى بالأصنام خارج هيكل أورشليم فصنع تمثالاً لسارية ووضعها فى بيت الله (هيكل أورشليم) مما أثار غضب الله وسبى الشعب إلى بابل (2مل 24:25) وهكذا نجد أن تاريخ شعب الله القديم اليهودى (وعقوبة الله لهم) يتكرر مرة أخرى وبنفس الصورة مع شعب الله الجديد (المسيحيين الأرثوذكسيين) فالتاريخ يعيد نفسه .

فرأى الرب وردل من الغيظ بنيه وبناته ... هم أغارونى بما ليس إلهاً ، أغاظونى بأباطيلهم . فأنا غيرهم بما ليس شعبا ، بأمة غبية أعيظهم ..إنهم أمة عديمة الرأى ولا

الغزو والسبى الأشورى بينما سقطت أمامه مملكة إسرائيل لضلوعها مع جميع ملوكها (19 ملكاً متواليين) فى عبادة الأوثان حيث ساروا جميعهم فى طريق أول ملك لهم وهو يربعام ابن نباط الذى جعل إسرائيل يخطئ فقد كانت مملكة يهوذا أكثر تقوى من مملكة إسرائيل إذ كان يقوم بها بين الحين والآخر ملوكاً أتقياء مثل آسا ويهوشافاط وحزقيا الذى حطم جميع الأصنام فى مملكة يهوذا بما فيها الحية النحاسية التى أمر الرب موسى بصنعها لأن بنى إسرائيل كانوا يوقدون لها إلى تلك الأيام وعصى حزقيا على ملك أشور الذى حاصر أورشليم العاصمة ولكن الله أرسل ملاكاً قتل 185 ألف من جيش سنحريب الأشورى ولم يستطع هزيمة حزقيا أو غزو مملكة يهوذا . وعلى نفس المنوال سقطت البلاد والكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة وأنكسرت أمام الغزو العربى فى القرن السابع لضلوعها فى عبادة الأصنام بالكنائس حيث فتح العرب سوريا (حيث كنيسة أنطاكية الأرثوذكسية) وفلسطين (حيث كنيسة أورشليم الأرثوذكسية) ومصر (حيث كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية) فى أقل من 15 عام فقط ثم شمال أفريقيا (وهى تابعة أيضاً لكنيسة الإسكندرية) وفى غضون 50 عام أصبحوا على أبواب القسطنطينية (حيث الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية) ولكنهم لم يستطيعوا فتحها حيث حماها الله فى ذلك الوقت بسبب رجال الله الأتقياء الذين حاربوا عبادة الأيقونات (الصور) بالكنائس أمثال **القديس إبيفانيوس والإمبراطور ليون**

(1) الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر - تيموثى وير - منشورات النور

التاريخ يعيد نفسه
عبادة الأصنام فى العهدين القديم والجديد وكيف كانت
عقوبة الله

بصيرة فيهم . لو عقلوا لفظنوا بهذه وتأملوا آخرتهم .كيف
يطرد واحد ألفا ، ويهزم اثنان ربوة ، لولا أن صخرهم
باعهم والرب سلمهم (تث 21،19:32،28-30) .

تاريخ الشعب القديم (اليهود) ⁽¹⁾	تاريخ الشعب الجديد (المسيحيين) ⁽²⁾
1. المملكة الموحدة لليهود حتى عصر سليمان (1مل 4)	1. الإمبراطورية الروماتية المسيحية الموحدة فى عصر قسطنطين .
2. سقوط سليمان فى عبادة الأصنام (1مل 11:8)	2. سقوط قسطنطين فى عبادة الصليب .
3. تمزيق الله للمملكة إلى شقين كعقوبة لسليمان فى عهد ابنه (1مل 9:11-13) .	3. تمزيق الله للإمبراطورية إلى شقين كعقوبة لقسطنطين فى عهد ابنائه .
4. الغزو الأشورى للمملكة الشمالية (إسرائيل) لتوغلها فى عبادة الأصنام (2مل 17) .	4. الغزو العربى الإسلامى للبلاد الأرثوذكسية فى الشام وأفريقيا لتوغلها فى عبادة الأصنام بالكنائس .

(1) سفرى الملوك الأول والثانى من العهد القديم

(2) كتاب الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر - تيموثى وير - منشورات النور

رابعاً : عبادة الإكليروس (رجال الدين) فى الكنيسة الأرثوذكسية

مظاهر عبادة الإكليروس فى الكنيسة الأرثوذكسية

يصل توفير الإكليروس (رجال الدين) وعلى رأسهم البطريرك والأساقفة فى الكنيسة الأرثوذكسية إلى حد العبادة بكل مظاهرها من سجود حتى الأرض أمامهم والتبخير لهم وتوجيه الألمان والصلوات والتمجيد والتعظيم لهم ضمن طقوس العبادة بالكنيسة وعلى رأسها القداس وحديثاً وفى عصر البابا الحالى تم تكريس وترسيخ الإحتفال بأعياد البابا (خاصة عيد رهبنته وعيد جلوسه) وبصورة لم يسبق لها مثيل فى العصور السابقة وأصبح الإهتمام بهذين العيدين يفوق الإهتمام بأى أعياد أخرى حتى الأعياد السيديّة الصغرى والكبرى [**التي تخص السيد الرب يسوع المسيح**] وفى هذين العيدين تقدم للبطريرك كل مظاهر العبادة السابق ذكرها بطريقة صارخة فجة حيث يخطف المجد والتعظيم الذى تسبغه الكنيسة على البابا الأنظار ويصعب توجيهها بعد إلى أى شخص آخر حتى المسيح نفسه رئيس كهنة الكنيسة وملكها وعريسها الحقيقى ولعل هذا يذكرنا بقول الكتاب: **" المرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله مظهراً نفسه إنه إله "** (2 تس 2: 4)

5. حماية الله للمملكة الجنوبية (يهوذا) من الغزو الأشورى (2مل 18 ، 19) لوجود ملوك أتقياء حطموا الأوثان بها مثل (آسا ويهوشافاط وحزقيا)	5. حماية الله للقسطنطينية من الغزو العربى لوجود أتقياء حطموا الصور بالكنائس مثل (أبيفانيوس وليون الثالث والخامس) .
6. وقوع المملكة الجنوبية (يهوذا) لاحقاً فى الأصنام على يد ملوك أشرار مثل منسى (2مل 21)	6. وقوع القسطنطينية لاحقاً فى عبادة الصور بالكنائس على يد أباطرة أشرار مثل الإمبراطورة ثيودورا .
7. عقوبة الله للمملكة الجنوبية بالغزو البابلى وسقوطها هى أيضاً (2مل 24 ، 25)	7. عقوبة الله للقسطنطينية بالغزو التركى (العثمانى) وسقوطها هى أيضاً .

هذا ولا تقتصر عقوبة الله للشعوب التى تعبد الأصنام بجانب الإله الحقيقى بغزو الأعداء والاحتلال فقط بل أيضاً بالأمراض وغيرها من الضربات كما يتضح من الشواهد الأتية :

* **" إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك ، وتصنع الحق فى عينيه ، وتصغى إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه ، فمرضا ما مما وضعت على المصريين لا أضع عليك . فإني أنا الرب شافيك "** (خر 26: 15) .

* **" لا تسجد لألهتهم ، ولا تعبدها ، ولا تعمل كأعمالهم ، بل تبيدهم وتكسر أنصابتهم وتعبدون الرب إلهكم ، فيبارك خبزك وماءك ، وأزيل المرض من بينكم . لا تكون مسقطه ولا عاقر فى أرضك "** (خر 23: 24-26)

* لحن " تو مكاريو " يصلى فى بداية القداس بعد صلاة الشكر :
 [الطوباوى الأقدس الكلى الإكرام أبونا ومولانا وسيدنا بابا بطيريك
 المدينة العظمى الإسكندرية وليبيا والخمس مدن والحبشة وأفريقيا
 وجميع أرض مصر أبو الآباء راعى الرعاة رئيس رؤساء كهنتنا
 ثالث عشر الحواريين وقاضى المسكونة فلتكن سنوه عديدة سيدنا
 رئيس كهنتنا يا رب أحفظه لسنين كثيرة يا سيد] .

* طقس التبخير والسجود للبطيريك فى الكنيسة القبطية
 الأرثوذكسية فى رفع بخور باكر وعشية وأثناء القراءات فى القداس :
 [إذا كان البطيريك أو المطران أو الأسقف حاضراً يعطيه
 (أى القس) البخور ثلاث أيادى (أى بيخر أمامه ثلاث مرات) ثم
 يقبل الصليب (فى يد البطيريك) وهو منحنى ويقول له : أطلب من
 المسيح عنا ليغفر لنا خطايانا]⁽¹⁾ .

* [الاتنى عشر فضيلة التى للروح القدس المكتوبة فى الكتاب
 المقدس تحل على رأس أبينا القديس رئيس الكهنة البابا أنبا
 (فلان)] (لحن الفضائل) وعندما يصل المرثل إلى ذكر اسم
 البطيريك يخضع بهامته أمام سيادته وجميع الشماسة يجاوبونه
 بصوت واحد قائلين آمين .

أمثلة من الطقس القبطى الأرثوذكسى

ومن أمثلة طقوس عبادة الإكليروس فى الكنيسة القبطية
 الأرثوذكسية⁽¹⁾ :

* لحن " ني سا فيف " ويقال فى بداية القداس لتمجيد البطيريك فى
 حالة حضوره : [يا كل حكماء إسرائيل صناع خيوط الذهب أصنعوا
 ثوباً هارونياً لائقاً بكرامة كهنوت أبينا الأقدس رئيس الكهنة البابا
 أنبا (فلان) حبيب المسيح بركة بطيركنا الأب المكرم رئيس
 الكهنة أنبا (فلان) بركة أسقفنا الأب المكرم أنبا (فلان) تحل
 على هذا الشعب كله آمين] .

* لحن " طفه هينا " الكبير الذى يتلوه الشمس مخاطباً الشعب خلال
 صلاة الشكر فى طقس " رفع البخور " وفى بداية " القداس " وحضور
 البطيريك [أطلبوا لى يرحمنا الله ويتراءف علينا ويستجيب لنا
 ويعيننا ويرد عنا كل التجارب ويديم إيماننا بسؤالات وصلوات أبينا
 المكرم المثلث الغبطة أبى الآباء وراعى الرعاة رئيس رؤساء كهنتنا
 الراعى الحقيقى كمثل كهنوت ملكى صادق وهارون خليفة مارمرقس
 الرسول بابا وبطيريك المدينة العظمى الإسكندرية وما لها من بلاد
 حبيب المسيح القديس (3 مرات) رئيس الآباء والبابا أنبا (فلان)] .

(1) القداسات الثلاثة - جمعية أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المركزية .

(1) خدمة الشمس والألحان - الشمس فرج عبد المسيح .

الكنيسة الأرثوذكسية بين البطريك والمسيح

* وهكذا نرى أن الكنيسة الأرثوذكسية لا تكتفى بعبادة البشر المنتقلين (العذراء والقديسين) بل والأحياء (الإكليروس) أيضاً ضمن طقوس عبادتها للرب يسوع ولعل هذا يذكرنا بعبادة الفراعنة الأحياء بجوار الآلهة الأخرى فى مصر القديمة والعجيب أن الكنيسة الأرثوذكسية تدعو البطريك " رئيس رؤساء الكهنة " بينما يدعو الكتاب المقدس الرب يسوع " رئيس الكهنة " فقط (عب 2:17 ، 14:4 ، 10:5 ، 1:8) .

ومن العجيب أيضاً أن تدعو الكنيسة الأرثوذكسية البطريك " سيدنا وأبانا " رغم وصية الرب يسوع لتلاميذه الذين يدعى رجال الإكليروس الأرثوذكس أنهم خلفائهم والتي قال لهم فيها :

" على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيين ... وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول فى الولايم والمجالس الأولى فى المجمع والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى أما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح وأكبركم يكون خادماً لكم فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع " (مت 23:1-12) .

فأين الكنيسة الأرثوذكسية وطقسها من هذه الوصية التى أوصى بها الرب يسوع والذى يقبه الكتاب بـ " السيد الوحيد " (يه 4:1) وأين رجال الإكليروس بالكنيسة الأرثوذكسية من وصية الرب يسوع لتلاميذه : " أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسودونهم وأن عظمائهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً يكون لكم خادماً ومن أراد أن يصير فيكم أولاً يكون للجميع عبداً لأن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم نفسه عن كثيرين " (مر 10:42-45)

وأين طقس الكنيسة الأرثوذكسية وقبول رجال الإكليروس بها التبخير أمامهم والسجود لهم من موقف بطرس الذى رفض سجود كرنيليوس له موضحاً السبب أنه (أى بطرس) أيضاً إنسان (مثل كرنيليوس) " لما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقفاً على قدميه فأقامه بطرس قائلاً قم أنا أيضاً إنسان " (أع 10:25-26) .

وكذلك رفض الملاك لسجود يوحنا له معللاً ذلك بأنه هو أيضاً عبد مثل يوحنا وباقي الأنبياء " أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا فقال لى أنظر لا تفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال نبوة هذا الكتاب أسجد لله " (رؤ 8:22-9)

خامساً : عبادة الخبز والخمر في الكنيسة الأرثوذكسية

عقيدة الإستحالة في ضوء الكتاب المقدس

تعتقد الكنيسة الأرثوذكسية بأن مادتي عشاء الرب (التناول أو الإفخارستيا) يتحولان بعد أن يصلى عليهما القس (الكاهن) صلاة القداس إلى جسد ودم الرب يسوع⁽¹⁾ ويتم التعامل معهما على أنهما الرب الإله يسوع المسيح بلحمه ودمه وتقدم لهما طقوس العبادة قبل وبعد التحول المزعوم مع أن الرب يسوع حينما تكلم عن الأكل والشرب من جسده ودمه في الحديث المدون في إنجيل يوحنا الإصحاح السادس والذي قال فيه " الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير . لأن جسدي مأكول حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه كما أرسلني الأب الحي وأنا حي بالأب فمن يأكلني فهو يحيا بي . هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد " (يو 6: 53-58) . لم يقصد الرب مطلقاً أن أكل جسده وشرب دمه هنا يتم بالأكل والشرب من الخبز والخمر المقدمان في عشاء الرب (التناول) بل أوضح ما

فالكنيسة الأرثوذكسية تتعامل مع رجال الإكليروس على أنهم أعظم من البشر (أمثال بطرس الرسول) وأعظم من الملائكة (أمثال ملاك الرؤيا) فإذا كان الإكليروس في الكنيسة الأرثوذكسية أعظم من البشر (الرسل والأنبياء) والملائكة فماذا يكونون سوى آلهة ينبغي لهم السجود مثلهم مثل المسيح (وأحياناً أعظم منه) وهذا ما تفعله الكنيسة الأرثوذكسية بكل وضوح وفجاجة وبلا أدنى خجل أو توارى وفي بيت عريسها المسيح (كنيسته) وعقر داره ويدعون بعد كل هذا أنه فقط تكريم واحترام وهنا نذكر قول الكتاب: " كذلك طريق المرأة الزانية أكلت ومسحت فمها وقالت ما عملت أثماً " (أم 20:30)

(1) الإفخارستيا والقداس - القمص متى المسكين

بل وأكثر من كافية فى عين الله الآب ننال بها الحياة الأبدية والقيامة فى اليوم الأخير ويؤكد هذه الحقيقة أيضاً الرب يسوع فى نفس الحديث ورداً على كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا ما يقوله عن أكل جسده وشرب دمه وقالوا إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه (يو 6:6) فرد عليهم الرب يسوع مؤكداً أنه لا يقصد مطلقاً المعنى الحرفى أو المادى أو الجسدى للأكل والشرب بل المعنى الروحى ومؤكداً أن الجسد لا يفيد شيئاً بل الروح هو الذى يحيى (يعطى حياة أبدية ويقوم فى اليوم الأخير) وأن جسد ابن الإنسان لن يظل بصفة دائمة على الأرض بل سيأتى الوقت الذى يرون فيه ابن الإنسان صاعداً بجسده إلى حيث كان أولاً أى إلى السماء ولن يبقى فى متناول المؤمنين به سوى روحه وكلامه الذى هو روح وحياة

" فقال كثيرون من تلاميذه ، إذ سمعوا : إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا ، فقال لهم : أهذا يعثركم فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً الروح هو الذى يحيى . أما الجسد فلا يفيد شيئاً . الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة ولكن منكم قوم لا يؤمنون . " (يو 6:6-64) .

يقصده فى نفس الحديث قائلاً : " أنا هو خبز الحياة من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش ابداً " (يو 6:35) .
أى أن الأكل المقصود يكون بالإقبال إلى المسيح والشرب المقصود يكون بالإيمان " ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم " (أف 3:17) وليس بالأكل والشرب الحرفى بالفم ويؤكد ذلك الرب يسوع فى نفس الحديث أيضاً قائلاً :

* " كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقومه فى اليوم الأخير " (يو 6:40) .

* " من يأكل جسدى ويشرب دمي له حياة أبدية وأنا أقومه فى اليوم الأخير " (يو 6:54) .

ومن مطابقة الآيتين السابقتين يتضح أن نوال الحياة الأبدية والقيامة فى اليوم الأخير بحسب الآية الأولى (يو 6:40) تكون برؤية الابن والإيمان به وبحسب الآية الثانية (يو 6:54) بأكل جسده وشرب دمه . إذ رؤية الابن والإيمان به هما بعينهما ما يقصده الرب يسوع بالأكل من جسده والشرب من دمه .

ومن البديهي أن رؤية الابن المقصودة هنا ليست بالضرورة هى الرؤيا بالعين الجسدية بل بعين الإيمان أى الإيمان به بصفته ابن الله وليس مجرد إنسان أو نبي وبهذا يكون لصلبه وفداؤه لنا قيمة كافية

أفواههم بالحرف والذي لم يكن أيضاً قد كسر على الصليب بعد
 وحينما أعطاهم الكأس قال لهم بنفس المعنى " **هذه الكأس هي
 العهد الجديد بدمي أصنعوا هذا كلما شربتم لذكري** " (1كو 11:25) .

ويكرر الرب يسوع كلمة لذكري للتأكيد على أن عشاء الرب هو
 للإحتفال بذكري فداؤه لنا ونوالنا الخلاص به وأكد الرب هذا المعنى
 حينما أطلق على هذا العشاء في بداية جلسته مع تلاميذه كلمة الفصح
 قائلاً: " شهوة اشتهيت أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم لأنى
 أقول لكم إنى لا أكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله " (لو 15:22-16) ومن المعروف أن أكل الفصح كان يتكرر
 للإحتفال بذكري الخلاص من الهلاك بواسطة الملاك المهلك
 والخروج من العبودية فى أرض مصر ولم يكن مصحوباً فى كل مرة
 حلول بتكرار نفس الحدثين (الخلاص والحرية) ونحن أيضاً نفتتى
 المسيح فى قلوبنا وننال الخلاص والحرية من عبودية إبليس مرة
 واحدة بالإيمان بالمسيح وقبوله مخلصاً وفادياً لنا ونحتفل بهذا
 الخلاص فى كل مرة نتناول فيها

عبادة الخبز والخمر فى الطقس القبطى الأرثوذكسى

وتتضح بصورة جلية عبادة الخبز والخمر فى طقس القداس فى
 التبخير والسجود لهما فحينما يعود الكاهن بعد التبخير فى وسط

وقد فهم بطرس ما يقصده الرب بالضبط وأن الأكل من جسد الرب
 والشرب من دمه لنوال الحياة الأبدية (والقيامة فى اليوم الأخير)
 هما بقبول الرب والإيمان به حيث قال للرب فى آخر الحوار :
 " **يا رب، إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك** " (يو 6:68) .

بين الفصح وعشاء الرب

فالإيمان بكلام المسيح ورسالته التى تتوجت بصلبه وفداؤه لنا وقبولنا
 له يهبنا السلطان أن نصير أولاد الله ويصير المسيح ساكناً فىنا بروحه
 وهذا يحدث معنا مرة واحدة وإلى الأبد ولا نحتاج أن نأخذ المسيح
 مجدداً مراراً وتكراراً فى كل تناول إذ أنه لا يُفقد منا فنحتاج إلى
 ذبحة مجدداً على مذبح الكنيسة الأرثوذكسية فى كل قداس لنأكله
 مجدداً " **نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة
 واحدة ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين** " (عب 10:10-14)

وحينما أعطى الرب يسوع الخبز لتلاميذه فى العشاء الأخير قال:
 " **خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم أصنعوا
 هذا لذكري** " (1كو 11:24) . أى للإحتفال بذكري كسر جسده
 على الصليب والذي كان جالساً به معهم فى هذا العشاء ولم يدخل فى

خاتمة بين السامرية والأرثوذكسية

وهكذا نرى كيف تسلت عبادات الأصنام من العصور الفرعونية إلى الكنيسة الأرثوذكسية وعلى رأسها الكنيسة المصرية رويداً رويداً وعبر العصور وتوغلست واستقرت فيها عبادة خمسة أصنام كبرى (الصليب - القديسين - الصور - الإكليروس - الخبز والخمر) بخلاف صنم آخر موجود الآن مؤخراً ألا وهو التماثيل .
ولعل هذا يذكرنا بما قاله الرب يسوع للمرأة السامرية قديماً " كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك " (يو 18:4) .

ولعل هذا هو ما يعوق عمل الروح القدس فى الشهادة والكراسة لغير المسيحيين من خلال الكنيسة الأرثوذكسية لأن الروح القدس الذى من أهم أعماله الشهادة للرب يسوع وتمجيده " روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون أنتم أيضاً ... ذاك يمجدى " (يو 15:26 ، 27 ، 14:16) .

هذا الروح لا يستطيع أن يعمل بالشهادة والكراسة من خلال كنيسة تهدر مجد الرب الذى ينبغى أن ينفرد به وحده وتشارك معه فى هذا

الشعب يبخر أمام الكأس (والخبز) فى سر بخور البولس وكذلك فى بداية صلوات التقديس أيضاً وقبل التحول المزعوم أما بعد التحول المزعوم وعندما يقول الكاهن : " الجسد المقدس " (مشيراً إلى الخبز) فيرد الشعب : " نسجد لجسدك المقدس " ثم يقول الكاهن : " والدم الكريم فيرد الشعب " ولدملك الكريم " وهو يسجد لهما إلى الأرض⁽¹⁾ ناسيين أن جسد الرب الممجد القائم من الأموات هو عن يمين الآب فى السماء كما رآه يوحنا فى الرؤيا على شكل " خروف قائم كأنه مذبح " (رؤ 6:5) وليس على الأرض (على مذبح الكنيسة الأرثوذكسية) .

(1) القداسات الثلاثة - القس كيرلس كيرلس .

المجال خمسة أصنام فالسامرية لم تستطيع أن تشهد وتكرز بالرب إلا بعد توبتها عن ماضيها الذى أرتبطت فيه بخمسة علاوة على الذى كان معها مؤخراً وقبولها لكلام الرب لها .

وصلاتى إلى الرب يسوع الذى فتح عينى المولود أعمى قديماً أن يفتح عيون الكثيرين حتى يروه فى مجده الذى ينفرد به وحده كالابن الوحيد الأزلى لله الأب فيصبح لسان حالهم : " ورأينا مجده مجداً كما لوحد من الأب " (يو 14:1) .

وعندئذ سيشهدون له ويكرزون باسمه ويسجدون له وحده كما فعل المولود أعمى الذى بعد أن شهد للرب يسوع فى المجمع سجد له خارج المجمع معلناً إيمانه به كابن الله (الوحيد) .
" الذى له والبركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين" (رؤ 13:5) آمين .

المراجع

- 1- الكتاب المقدس بعهديه .
- 2- القداسات الثلاثة - جميعة ابناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المركزية .
- 3- خدمة الشماس والألحان - الشماس فرج عبد المسيح
- 4- الإيجابية (صلوات السواعى النهارية والليلية) .
- 5- الإبصلمودية السنوية .
- 6- الإبصلمودية الكيهكية.
- 7- سنكسار الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .
- 8- قصة الكنيسة القبطية - إيريس حبيب المصرى
- 9- تاريخ إسرائيل - القمص متى المسكين
- 10- ظل الخيرات العتيدة - إيريس حبيب المصرى
- 11- تاريخ المسيحية - الجزء الأول (فجر المسيحية) -

حبيب سعيد

- 12- الكنيسة الأرثوذكسية فى الماضى والحاضر - تيموثى وير - إصدار منشورات النور
- 13- ما بين الإسكندرية وروما وبيزنطة - أنبا غريغوريوس .

الفهرس

الموضوع

- مقدمة (كنت أرثوذكسياً والآن أبصر) .
 عبادة الأصنام فى الكنيسة الأرثوذكسية - تمهيد .
 عبادة الصليب فى الكنيسة الأرثوذكسية .
 عبادة القديسين والملائكة فى الكنيسة الأرثوذكسية .
 شهادة من داخل الكنيسة الأرثوذكسية .
 ظهورات القديسين ومعجزاتهم . من الله أم من الشيطان؟
 عبادة الصور (وحديثاً التماثيل) فى الكنيسة الأرثوذكسية .
 رجال أتقياء من الكنيسة الأرثوذكسية يحاربون الصور بها .
 التاريخ يعيد نفسه .
 عبادة الإكليروس (رجال الدين) فى الكنيسة الأرثوذكسية
 عبادة الخبز والخمر . فى الكنيسة الأرثوذكسية .
 خاتمة (بين السامرية والأرثوذكسية)
 المراجع

- 14- أضواء على تاريخ الكنيسة - القس صموئيل حبيب .
 15- أسئلة حول الصليب - كنيسة مارمرقس وخاتم الشهداء -
 مراجعة أنبا رافائيل .
 16- الإفخارستيا والقداس - القمص متى المسكين .
 17- التسبحة اليومية ومزامير السواعى - القمص متى
 المسكين .
 18- العذراء القديسة مريم ثيوتوكوس - القمص متى المسكين
 19- حياة الصلاة الأرثوذكسية - القمص متى المسكين .
 20- عشاء الرب - القس وديع ميخائيل .
 21- السجود للبشر هل يجوز - هانى ماهر .
 22- أصوامنا بين الماضى والحاضر - القس كيرلس كيرلس .
 23- القداسات الثلاثة - القس كيرلس كيرلس .